وكان الإمام الطبري في هذه الرحلة يلتقي بالعلماء والفقهاء ، فيأخذ منهم ، ويتفقه على أيديهم ، ويجمع مذاهب الفقهاء والأئمة ، ويحصي الأدلة ، ويطلع على وجوه الاستنباط والاستدلال ، ولما نضج عقله وظهرت مواهبه في البلاد التي حل فيها التفّ حوله الطلاب والعلماء ، فأخذ منهم ، وأخذوا منه ، وتبادل معهم المعلومات ، وسمع الحديث ، وقرأ روايات ، وجمع القراءات ، واطلع على اختلاف الفقهاء ، حتى صار من أشهر الفقهاء ، وأجل العلماء ، وأبرزهم.

ويظهر أثر الفقه والتفقه على الإمام الطبري في الفصول التالية التي سنعرض فيها وصوله إلى درجة الاجتهاد المطلق ، ثم استقلاله بمذهب فقهي خاص ، وفي كتبه الفقهية الخاصة بمذهبه ، وكتبه الفقهية على المذهب الشافعي ، وكتبه في علم الخلاف واختلاف الفقهاء والفقه المقارن ، وعلى تلاميذه وطلابه الذين أخذوا الفقه على يديه ، والتفوا حوله ، ثم اعتنقوا مذهبه ، وقاموا على نقله ونشره والعمل فيه حتى انقرض.

كما يظهر الفقه والتفقه على الإمام الطبري في كتابه العظيم في تفسير القرآن الكريم ، الذي وصل إلينا كاملاً ، والحمد لله ، وطبع عدة مرات ، فقد بيَّن الإمام الطبري رحمه الله تعالى آيات الأحكام ، وفسّرها بإسهاب وتوسع ، وبيّن فيها مذاهب الأئمة والفقهاء ، وأقوال الصحابة والتابعين ، ومنهج استنباط كل منهم واستدلاله في الآية ، ثم أدلى بدلوه ورجح أحدها بالدليل والحجة والبرهان ، أو عرض رأياً مستقلاً مع الدليل ووجه الاستدلال.

شيوخ الطبري في الفقه:

أخذ الإمام الطبري الفقه عن علماء بلده أولاً ، ثم على العلماء والفقهاء الذين التقى بهم في رحلته المباركة ، وكان الفقهاء ينتشرون في

كل صقع ، وكان الفقه في أزهىٰ عصوره في القرن الثالث الهجري ، ولذلك فإن شيوخ الطبري في الفقه لا يحصون ، ولا يحصرهم العدد ، ولم يحصر الإمام الطبري همته وعقله وفكره في مذهب معين ، أو فقيه خاص ، أو اتجاه مذهبي وفقهي دون غيره ، بل درس الفقه على جميع المذاهب ، وجمع أقوال الصحابة والتابعين ، وتعرف على أقوال جميع الأئمة الذين انقرضت مذاهبهم ، وبين هذه الأقوال والاجتهادات في تفسيره وكتبه الفقهية ، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أشهر شيوخ الطبري في الفقه على مختلف المذاهب.

١ ـ قرأ الفقه على داود بن سليمان الظاهري ٢٧٠هـ وهو صاحب المذهب الظاهري في الفقه ، وصنف كتاباً في الرد عليه ، كما سنرى.

٢ ـ أخذ الفقه الشافعي عن الربيع بن سليمان الأزدي ٢٥٦هـ والربيع ابن سليمان المرادي ٢٧٠هـ بمصر ، وعن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ٢٦٠هـ وأبي سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري ٣٢٨هـ ببغداد.

٣ ـ أخذ الفقه الحنفي وفقه أهل الرأي عن أبي مقاتل بالري ، وعن فقهاء الحنفية ببغداد.

٤ ـ أخذ فقه الإمام مالك عن يونس بن عبد الأعلى وبني عبد الحكم محمد وعبد الرحمن وسعد وابن أخي ابن وهب وغيرهم بمصر[1].

الطبري إمامٌ في الفقه المقارن:

ويظهر مما سبق أن الطبري ، رحمه الله تعالى ، كان إماماً في علم الخلاف أو الفقه المقارن بين المذاهب ، وأن كتابه «اختلاف الفقهاء» ،

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٣٢٦ ، تهذيب الأسماء ٧٩/١ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٢١/٣ ، ٢٣٠ ، الطبري المصلح ص ٢٣.